غدرُ يهود بني قُرَيظَةَ

أقبلَ جيشُ الأحزاب في عشرة آلاف مقاتل، وبدأوا يقتربونَ من المدينة، وخرجَ رسولُ الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمينَ، وقدْ تحصَّنوا إلى جبل سَلْع، وجعَلُوا النساء والذَّراري في آطام المدينة (بينَ جبالها) بدون قوة لحراستهم، ولم يعُدْ بين المسلمينَ والكفار سوَى الخندق.

وفي هذه اللحظات الحرجَة غَدَرَ يهود بني قريظةَ الذينَ كانُوا على حلف وعهد مع المسلمينَ، فنقضُوا عهدَهم، وأرادُوا ضرْبَ الجيش الإسلاميّ من الخلف، وبدأوا يرسلونَ المُؤَن إلى جيش المشركينَ، وكانَ بعضُها يسقطُ في يد المسلمينَ. وأرسلَ رسولُ الله ﷺ مجموعةً من أصحابه لحراسة النساء والذراري في آطام المدينة؛ خوفًا عليهم من غَدر يهود بني قريظةَ.

* * *

كانَ رسولُ الله ﷺ لا يفتُرُ[1] عن الدعاء والتضرُّع والاستغاثة، وكانَ من دعائه:

(١) أي لا يسكتُ ولا يهدأ، بل يُواصِلُ الدُّعاء والتضرُّعَ إلى الله تعالى.

«اللهُمَّ مُنزلَ الكتاب، سريعَ الحساب، اهزم الأحزابَ، اللهمَّ اهزمْهُم وزلزلهم»(١).

وقد اقتحمتْ خيلٌ للمشركينَ الخندقَ منْ مكان ضيّق، فأبصرَهم عليُّ بنُ أبي طالب، وجماعةٌ من المسلمينَ، وأحاطُوا بهم فولّوْا منهزمينَ.

* * *

أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يأمنَ جانبًا من جيش الأحزاب فبعثَ إلى عُيَيْنَةَ بن حصن قائد غطفان، يعرضُ عليه ثُلُثَ تمر المدينة علَى أنْ يرجعَ بمنْ معَه من غطفانَ. وعلم سعدُ بنُ معاذ وسعدُ بنُ عبادةَ بذلكَ، فقالا:

- يا رسولَ الله، أهذَا الذي بعثتَ به إلى عينيةَ بن حصن أمرٌ أمركَ به ربُّكَ أم هُوَ صنيعةٌ تصنَعُها لنا؟

فقال ﷺ:

- لا، بلْ هوَ صنيعةٌ أصنعُها لكُم من شدَّة الأمر عليكُم.

(١) رواه البخاري.

فقالَ سعدُ بنُ معاذ:

- يا رسولَ الله، لقد كنَّا نحنُ وهؤلاء القومُ علَى الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبدُ اللهَ ولا نعرفهُ، وكانَ هؤلاء لا يطمعُونَ أنْ يأكلُوا تمرةً واحدةً من تمر المدينة إلا عن قرًى (ضيافة) أو بَيْع. أفَحينَ أكرَمَنا اللهُ بالإسلام، وهدانَا إليه، وأعزَّنا بك وبه سبحانَه نعطيهم أموالَنا؟!

والله لا نعطيهم إلا السيف حتَّى يحكُم اللهُ بينَنا وبينهم.

فقالَ رسولُ الله ﷺ وقد استحسنَ هذَا الرأيَ:

- يا سعدُ أنتَ وذاكَ.